دلالة واو العطف وظواهر استعمالها في شعر السياب

أ.م.د. ظاهر محسن كاظم
جامعةبابل / كلية الدراسات القرآنية

المقدمة:

(واو العطف) في شعر السيّاب موضوع جديرٌ بالدراسة لأمرين :

الأول: كثرة ورود الواو في العربية فهو أكثر حروف المعاني استعمالاً ، فيأتي في العربية لمعانٍ عدّة ، فهو الحرف الذي يحتاج العطف به إلى لطف في الفهم ، لذلك اهتمّ به علماء البلاغة من دون حروف العطف الأخرى.

الآخر: طبيعة شعر السياب التي تجمع بين الأصالة و التجديد فالسياب يعد الشاعر الذي جمع بين روح الشعر القديم و الشكل الحديث فهو شاعر المرحلة بحق ، فضلاً عن تأثر السياب بالشعر الأجنبي و ذلك لمعرفته باللغة الإنجليزية ، ممّا جعل شعره يتّسم ببعض صفات لغة الشعر الغربي.

وقد قسمنا البحث على مبحثين رئيسين يتقدمهما تمهيد تناولنا به – الواو العاطفة-عند النحاة واللغويين

وذكرنا عددها في شعرالسياب ،ثم تناولنا في المبحث الأول :أهم المعاني التي جاءت بها الواو في شعره .أما المبحث الآخر فتناولنا فيه ظواهر استعمال-الواو-في شعره واقتصرنا على الاستعمالات التي كثرت في شعره حتى شكلت ظاهرة عنده.ثم ختمنا البحث بخاتمة ذكرنا فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

التمهيد

الواو : حرف عطف لمطلق الجمع [١] تعطف متأخراً في الحكم و متقدّماً و مص احباً [٢]، يقول الفراء: ((فأمّا الواو فإنّك إن شئت جعلت الآخر هو الأول ، و الأول الآخر ،فإذا قلت : زُرتُ عبدَ اللهِ و زيداً ،فأيهما شئت كان هو المبتدأ بالزيارة))[٣]

و تنفرد (الواو) عن سائر حروف العطف ((بأنها تعطف اسماً على اسم لا يكتفي الكلام به، كـ اِخْتصم زيدٌ و عمرٌو ،و تضاربَ زيدٌ و عمرٌو ، و اِصطفَّ زيدٌ و عمرٌو ، و جلستُ بين زيدٍ و عمرٍو ، إذ الاختصام و التضارب و الاصطفاف و البينية من المعاني النسبية التي لا تقوم إلا باثنين فصاعداً))[٤] . و ذكر ابن يعيش [٥]و ابن هشام [٦] و الأشموني [٧] أنّ بعض الكوفيين يرى أن (الواو) للترتيب خلافاً لما ذكره السّيرافي و السّهيلي من إجماع النحويين و اللغويين من البصريين و الكوفيين على أنّ (الواو) للجمع من غير ترتيب [٨]. و يقول ابن مالك : ((و تنفرد (الواو) بكون متبعها في الحكم محتملاً للمعية برجحان و للتأخير بكثرة و للتقديم بقلّة))[٩]. و من المحدثين يرى الدكتور فاضل السّامرّائي أنّ الواو تفيد مطلق الجمع في الجمل كما تفيده في المفردات إلا أنّ هذا لا يعني أنّها تجمع بين المتعاطفين بلا مناسبة بينهما و لا رابط، فلا يقال في عطف المفردات : رأيت

محمداً و جبلاً، و لا خالداً و نملةً، و كذلك لا يقال في عطف الجمل : محمدٌ شاعرٌ و أخوك أحولُ ، لأنه لا مناسبة بين الحكمين))[١٠].

و قد وردت الواو العاطفة في شعر السياب ما يزيد على خمس و سبعين و مئة و أربعة آلاف مرةً (٤١٧٥) ، و يُعدّ هذا الاستعمال كبيراً بالقياس إلى حروف المعاني الأُخَر ، و هو موافق لطبيعة اللغة العربية [١١] ، و سبب ذلك يعود إلى أنّ حرف (الواو) يحتاج العطف به إلى لطف في الفهم إذ لا تفيد سوى الربط بين المتعاطفين و تشرك ما بعدها في الحكم لما قبلها ، و لهذا السبب أيضاً قصر البلاغيون بحثهم على العطف بـ (الواو) من دون حروف العطف الأُخَر [١٢]. و من الجدير بالذكر أن در اسة الواو العاطفة في شعر السياب موضوع جدير بالدراسة و ذلك لكثرة استعمالاتها و أنماطها حتى شكّل منها ظواهر لغوية واضحة في شعره، فضلاً عن كثرة معانيها عنده ، و سنتناول ذلك على النحو الآتي:

أولاً: معاني (الواو) في شعر السياب:

وردت (الواو) في شعر السياب لمعانٍ عديدة ؛هي:

١ـ لمطلق الجمع: وفيه لا تفيد ترتيباً ، فإذا قلت : (قامَ زيدٌ و عمرٌو) اِحتمل ثلاثةَ أوجه [١٣] :

أ ـ أن يكونا قاما معاً في وقتٍ واحد . ب ـ أن يكون المتقدّم قام أولاً. ج ـ أن يكون المتأخّر قام أولاً.

و قد جاءت (الواو) في أغلب شعر السياب بهذا المعنى في عطف الجمل و عطف المفردات ، من ذلك قوله:

فنحنُ جميعنا أموات[١٤]
أنا و محمّدٌ و الله
و هذا قبرنا : أنقاض مئذنةٍ مُعَفَّرةٍ
عليها يُكتبُ اسمُ محمّدٍ و الله

و قوله:

و هبَّ محمّدٌ و إلـهه العربي و الأنصار[١٥]
إنّ إلـهنا فينا

قدّم الشاعر في المقطع الأول نفسه (أنا) ثمّ محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) ثمّ الله (جلّ جلاله) ، و هذا يدلّ على أنّ الواو فيه لا تفيد الترتيب فالشاعر لا يراعي الترتيب و لو راعاهلقدّم الله ثمّ محمّد ثم بعد ذلك ذكر نفسه لأن تقديم الله أول ى من تقديم غيره ، و من نافلة القول أن نذكر أن الشاعر يقصد بموت الله: موت دستور الله في الأرض فالله حيٌّ لا يموت.

و في المقطع الثاني قدّم الشاعر محمّداً (صلى الله عليه و آله و سلم) ثمّ جاء بعد ذلك بإله محمّد ثمّ جاء بالأنصار ، و لو كانت تفيد الترتيب لقدّم إله محمّد على محمّد ثمّ يأتي بالأنصار.

و قد ترتّب العرب في كلامها المعطوف و المعطوف عليه بحسب الخفّة و الثقل و الرتبة و الفضل و الشرف لا بحسب المعنى فهم يقولون : (ربيعة و مضر) و كان تقديم مضر أولى من جهة الفضل ، و لكنهم آثروا الخفّة فلو قدّمت (مضر) في اللفظ لكثرت الحركات و توالت فلمّا أخّرت وقف عليها بالسكون[١٦]. و من مجيء الواو لمطلق الجمع في عطف الجمل قوله:

شِفاهُكِ عندي ألذُّ الشّفاه[١٧]
و بيتُكِ عندي أحبُّ البُيُوت
و ماضيكِ من حاضري أجملُ

٢- معنى الترتيب: ذكر المرادي [١٨] ، و ابن هشام[١٩] أن بعض النحويين ذهب إلى أنّ ٠الواو) تفيد الترتيب، يقول ابن هشام: ((و يجوز أن يكون بين متعاطفيها تقاربٌ و تراخٍ ، نحو: {إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ }(القصص٧) فإن الرّدّ بُعيد إلقائه في اليمّ و الإرسال على رأس أربعين سنة))[٢٠] و الترتيب يكون على قسمين ؛ الأول : ترتيب مع التّراخي و المهلة ،وتكون (الواو) نائبة عن (ثمّ) و الآخر : ترتيب من دون مهلة و تكون (الواو) نائبة عن (الفاء) .

و قد ورد هذا المعنى في شعر السياب بضع عشرة مرةً؛ نحو:

و القبرُ خاوٍ يفغّرُ الفمَ في انتظار .. في انتظار[٢١]

ما زلت أحفرُهُ و يطمره الغبار

فالواو هنا تفيد الترتيب و التراخي لأن ما بين حفر القبر و طمره بالغبار مدّ طويلة ، فلو قال : ما زلتُ أحفره ثم يطمره الغبار لصحّ فالواو هنا جاءت بمعنى (ثمّ) التي تفيد الترتيب و التراخي.

ونحو:

ما كان حكمة أن تجيء إلى الوجود وأن تموت[٢١]

ألتشرب اللبنَ المرنق بالخطيئة و اللعاب

هذا المقطع من قصيدة (المومس العمياء) يتساءل الشاعر فيه عن حكمة ولادة ابنة المومس و بقائها مدّة قصيرة تتعذّب مع أمّها ثمّ تموت فهل الحكمة أن تشرب اللبن الملوّث بالخطيئة و لعاب الزّناة، و من البديهي أنّ هناك مدّة بين ولادة هذه الطفلة و موتها و هي أربع سنوات كما ذكر في القصيدة، فهنا جاءت (الواو) بمعنى (ثُمّ) التي تفيد الترتيب و المهلة.

و نحو:

أوراقها سقطت و عادت ثمّ أذبلها الخريف[٢٣]

و تبدّلت عشرين مرّةً

فالأوراق تسقط في الخريف و تعود في بداية الربيع و هذا يحتاج مدّة زمنية تقدر بعدة أشهر، إذن (الواو) هنا جاءت بمعنى (ثمّ) التي تفيد الترتيب مع التراخي.

و نحو:

فلبرقي و أرعدي و أرسلي المطر[٢٤]

و مزّقي ذوائب الشّجَر

و أغرقي السّهوب

و أحرقي الثّمار

إن الضوء أسرع من الصوت لذلك نرى البرق ثم نسمع الرّعد ، و هاتان الظاهرتان من علامات هطول المطر ، و حيثما يكثر المطر و تزداد مدّة نزوله تتأثّر الأشجار فتتكسّر أغصانها،و إذا ازداد المطر أكثر يسبب الفيضانات فتغرق السهوب ثم تغرق المزارع فتحرق الثّمار ((تفسد الثّمار)) بسبب بقائها في الماء مدّة طويلة . من هذا يتّضح أنّ (الواو) التي وردت خمس مرّات في هذا المقطع قد أفادت معنى الترتيب و السببية لأنّ هذه الأشياء ينتج لاحقها بسبب سابقها . و ما يجدر ذكره أن المطر رحمة من الله لكن الشاعر سخّره في هذا المقطع لتجسيد حالته النفسية الساخطة على الواقع.

و نحو:

فأكتبُ[٢٥]

ما في دمي و أشطبُ

فالكتابة قبل الشطب لذلك أفادت الواو هنا معنى الترتيب .

و نحو:

فيحسو و يسكرُ[٢٦]

إنَّ شارب الخمر لا يسكر إلا بعد أن يشرب الخمر ، لأنّ السّكر نتيجة الشرب ، فال واو هنا بمعنى (الفاء) التي تفيد الترتيب و السببية.

٣- بمعنى (أو) : تنوب (الواو) عن (أو) فتعطي المعاني الآتية :

أ ـ التقسيم ؛ نحو: الكلمة: اسمٌ و فعلٌ و حرفٌ. و منه قول الشاعر:

و ننصر مولانا ونعلم أنه كما الناس مجروم عليه و جارمُ [٢٧]

و يرى المرادي [٢٨] و ابن هشام [٢٩] أن (الواو) هنا على معناها الأصلي ، و من ذلك قول السياب:

الفتنة السّمراءُ تسرقها مياهُك بعد حين[٣٠]

الشّعر و العيران و الثغر المرضّر و الجبين

في هذا الشاهد يذكر الشاعر الفتنة على وجه الإجمال ثم يفصّل و يوضّح هذه الفتنة ؛فإذا هي: الشعر ، و العيران، و الثغر المنضّر،و الجبين.

و التقسيم و التفص يل بحرف (الواو) ظاهرة منتشرة في شعر السّياب فكثيراً ما يفصّل الشاعر المُجمل و يوضّحه بأحد حروف العطف الثلاثة (الواو) و (أو) و (الفاء) ، و قد ذكر النحاة كثرة ورود (الواو) في هذه الظاهرة[٣١]. من ذلك قول السياب:

جميلٌ هو الليل أصداءُ بوم[٣٢]

و أبواق سيّارة من بعيد

و آهات مرضى و أمٌ تعيد

أساطيرَ آبائها للوليد

و غابات ليل السّهاد الغيوم

فصّل السياب جمال الليل و وضّحه بـ (الواو) التي عطفت الأشياء الجميلة في ليل السياب على بعضها و هي : أصداء صوت البوم ، و أبواق السيارات ، و آهات المرضى...إلخ. و لا يخفى علينا النفس الصوفي المصطنع في هذا المقطع لكي يقنعنا بأنه يرى كلّ شيء من الله جميل.

و نحو:

يا ربِّ أرجع على أيوب ما كانا [٣٣]

جيكور و الشّمس و الأطفال راكضةً بين النخيلات

و زوجه تتمرى و هي تبتسمُ

استعمل السياب كلمة (أيوب) رمزاً فكما أن الله ردَّ على نبيّه أيوب (عليه السلام) ما كان يملك من نِعم و أولاد كما يحدّثنا القرآن الكريم بذلك . تمنّى شاعرنا أن يحدث له ما حدث لأيوب (عليه السلام) فدعا الله أن يرجع عليه ما كان عنده من نِعم ثم فصّل هذا ا لموجز و وضّحه بعطف الخاص على بعضه بـ (الواو).

ب ـ الشّك : ذكرت كتب النحو و اللغة ذهاب بعض النحويين إلى أن (الواو) قد تخرج عن إفادة مطلق الجمع في أوجه ثلاثة ؛ ١ـ التقسيم[٣٤] ؛ نحو : الكلمة : اسمٌ و فعلٌ و حرف، ٢-الإباحة:نحو: جالسِ الحسنَ و ابنَ سيرين ٣- التخيير : قيل ومنه قول كثير عزة:

وقالوا نأت فاختر لها الصبر و البكا فقلتُ البكا أشفى إذن لغليلي

و قيل معناه : أو البكا ، إذ لا يجتمع مع الصبر[٣٥].

و لم يذكر أحد من النحويين أن (الواو) تأتي بمعنى الشكّ لكنها جاءت في شعر السياب بمعنى الشك ؛ نحو:

لي حفرة القمح التي بيدي و دانية السنين [٣٦]
خمسٌ و أكثر...أو أقلّ هي الربيعُ من الحياة

قالوا هنا جاءت بمعنى الشك لأن (المخبر) ليس له العلم اليقين كم سيحيا فقال: (خمسٌ و أكثر أو أقل) و هو شاكٌّ في قوله ، و يفرق الرضي بين الشك و الإبهام بقوله : ((فالشك إذا أخبرت عن أحد الشيئين و لا تعرفه بعينه ، و الإبهام إذا عرفته بعينه و تقصد أن تُبهم الأمر على المخاطب))[٣٧]. و مجيء (الواو) بمعنى الشكّ الذي هو من معاني (أو) من باب التناوب بين الحروف ، فقد ذهب الكوفيون[٣٨] و بعض البصريين[٣٩] إلى أن (أو) في الخبر تأتي للجمع بم عنى (الواو).

٤- <u>بمعنى (باء الجرّ)</u> : ذكر ابن هشام[٤٠] أن (الواو) تأتي بمعنى (باء الجرّ) كقولك : (أنت أعلمُ و مالك) ، و (بعتُ الشاء شاة و درهما).

و قد ورد هذا المعنى في شعر السياب كما يبدو لي ، في نحو قوله:

نزعٌ و لا موتُ[٤١]
نطقٌ و لا صوتُ
طلقٌ و لا ميلادُ

أي: نزعٌ بلا موت ، و نطقٌ بلا صوت ، و طلقٌ بلا ميلاد. إذ إنّ اقتران (الباء) بـ (لا) النافية ظاهرة واضحة عند السياب ، نحو:

يومٌ بلا ميعاد[٤٢]
عينٌ بلا أجفان
شدقٌ بلا أسنان

٥- الابتداء (الاستئناف) : اختلف النحويون في واو الاستئناف أهي حرف عطف أ م لا ، فذهب بعضهم إلى أنها غير واو العطف [٤٣] ، و اختار المرادي (أنها الواو التي تعطف الجمل التي لا محلّ لها من الإعراب لمجرّد الربط، و إنّما سمّيت (واو الاستئناف) لئلا يتوهم أن ما بعدها من المفردات معطوف على ما قبلها))[٤٤].

و قد وردت (الواو) للاستئناف كثيراً في شعر السياب ، نحو:

صدًى عابرٌ من وراء العصور [٤٥]
سرًى دافئاً من عروق الصّخور
و إزميلُ نحاتها المُجْهَدِ
يغنّي بأشواقها العاتية

و نحو:

و أحسُّ عبيرَك في نَفسَي[٤٦]
ينهدُّ يدندنُ كالجرس
و وليمةُ جسمك يا واها
ما أشهاها!!

و نحو:

و اليختُ تنور الجياع و يحزنُ الكوخ الكئيب [٤٧]

وردت (الواو) في هذه المواضع استئنافية ربطت بين جملتين غير مشتركتين بالمعنى و لا بالإعراب.

ثانياً / ظواهر استعمال (الواو) في شعر السياب

إنّ لحرف (الواو) حظّاً وافراً في شعر السياب فزيادة على مشاركته حروف العطف الأخرى بظواهر لغوية عديدة انفرد باستعمالات خاصة به ، و من أهم استعمالات (الواو) في شعر السياب ما يأتي:

١- ابتداء مطالع بعض قصائده بـ (واو العطف): و تفسّر هذه الظاهرة على نية كلام سابق عطف عليه الشاعر[٤٨] ، و هي منتشرة بكثرة في شعر السياب ، و من الملفت للنظر أن هذه الظاهرة تكثر في ديوانيه: (شناشيل ابنة الجلبي) [٤٩] و (المعبد الغريق)[٥٠] اللذين يمثلان (مرحلة الرجوع إلى الذات) إذ وردت هذه الظاهرة ست عشرة مرةً في هذه المرحلة (مرحلة الرجوع إلى الذات) في حين وردت في المرحلة الرومانسية مرةً واحدة ، و كذلك في مرحلة (الالتزام). و لم يكن هذا الاستعمال بدعاً في شعر السياب بل كانت منتشرة في الشعر المعاصر و في النثر أيضاً . يقول الدكتور خليل إبراهيم العطية: ((على أن ظاهرة السياب ليست بالجديدة على فصيحة العصر فإن لها نظائر في النثر و الشعر))[٥١] ، و غالباً ما تدخل (الواو) في هذه الظاهرة على فعلٍ زمنه ماضٍ. من ذلك قوله:

و ذكرتها فبكيتُ من ألمي[٥٢]
كالماء يصعدُ من قرار الأرض ، نزَّ إلى العيون دمي

و قوله:

و ذهبتِ فانسحب الضياء[٥٣]
أحسستُ بالليل الشتائي الخريف ، و البكاء

و قوله:

و ألهبَ كلَّ ألواح الزّجاج الزُّرق في الظّلماء[٥٤]
فنوَّر غرفتي إيماضُ برقٍ ثُمَّ رشَّ مدارجَ الأفقِ

و قوله:

و كانت تجمعُ في خاطري[٥٥]
خيوطٌ ضبابية قاتمة

و قوله:

و ذرَّى سكون الصباح الطويل[٥٦]
هتافٌ من الِهيك لا يصدأ

و قوله:

و تراجع الطوفان ، لملم كلّ أذيال المياه[٥٧]

و قوله:

و ما من عادتي نكرانُ ماضيَّ الذي كانا[٥٨]
ولكنْ...كلُّ مَن أحببتُ قبلكِ ما أحبّوني

و قوله:

و بقيتُ أدورُ[٥٩]
حول الطاحونة من ألمِ

عقَّب أحد الباحثين حول هذا البيت الأخير فقال: ((و الابتداء بحرف العطف (الواو) يعني أن بنية الزّمن الحضورية معطوفة على بنية زمنيّة غائبة ، تشكّل حسبما أرى بنية الزّمن الفيزيائي للألم الناتج عن المرض، مضافاً إليها أزلية فكرة الألم و علاقتها الوجودية بالإنسان و اقتران (الواو) بالفعل (بقيت) كان استثماراً للطاقة الزّمنية))[٦٠] و يمكننا أن نعلّل كثرة ورود هذه الظاهرة في مرحلته الأخيرة و كثرة دخولها على الزمن الماضي بأن الشاعر يريد أن يستحضر الماضي لأنه لا يرى مفرّاً مما هو فيه إلا باستحضار الماضي و هروبه من الحاضر ، فهو يريد أن يهزم الواقع و لو للحظاتٍ أمام حلمٍ جميل.

٢- ظاهرة اقتران (واو الحال بالجملة الاسمية) : تدخل واو الحال على الجملة الاسمية و الفعلية إذا تصدَرت بماضٍ و لاسيما إذا اقترنت بـ (قد) ، نحو: جاء محمدٌ و قد طلعت الشمس، و تدخل على المضارع المنفيّ ولا تدخل على المثبت [٦١] ، و ذهب الجرجاني [٦٢] ، و الزمخشري[٦٣] إلى أن (واو الحال) هي الواو العاطفة و تابعهما ابن الناظم[٦٤] في هذا الرأي ، و من المحدثين ذهب برجشتراسر إلى هذا الرأي و عدّ تركيب الحال مع جملة صاحب الحال من باب عطف الجملة الاسمية على الجملة الفعلية [٦٥] ، و تبيّن من استقراء شعر السياب كثرة جملة الحال الاسمية عنده و في جميع مراحل شعره ، أما جملة الحال الفعلية فكان وجوده ا قليلاً في شعره ، يقول الدكتور خليل إبراهيم العطية: ((و قد تبين من الاستقراء شيوع الحال المفردة في مجموعات السياب الأول ، و الجملة الاسمية في الأُخر))[٦٦] ، و علّل هذه الظاهرة بسبب تزاحم الأفكار عند الشاعر و بلوغه النضج الفنّي و اللغوي[٦٧] ، و يمكننا أن نرد قول الدكتور العطية و تعليله بما يأتي:

١- عند استقرائنا لشعر السياب وجدنا جملة الحا ل الاسمية تكثر في بواكير شعره حتى شكلت ظاهرة واضحة في شعر هذه المرحلة فلو كان هناك علاقة بين النضج الفني و اللغوي و بين شيوع جملة الحال الاسمية لما شكّلت ظاهرة في شعره و هو في بدايات حياته الشعرية، نحو:

رفعوا نعشها و نحنُ حيارى و الدموع الغزار ملءُ العيون[٦٨]

و نحو:

و لكني وقفتُ و ملءُ عينيَّ الدموع[٦٩]

و نحو:

فعادت و هي غاضبةٌ حسود فديتُ بروحي الغيد الغضابا[٧٠]

٢- إنَ قمة النضج الفني و اللغوي لشعر السياب في ديوانه (أنشودة المطر) [٧١] الذي يشتمل على مطولاته (المومس العمياء، و حفّار القبور ، و أنشودة المطر ، و المسيح بعد الصلب ...إلخ) و قد وردت جملة الحال الاسمية قليلاً قياساً ببواكير شعره ، و من مجيء الحال جملة اسمية مقترنة بـ (الواو) قوله:

تنامين أنت الآن و الليلُ مقمرُ[٧٢]

و قوله:

تذكّرتُكِ يا لميعة و الدُجى ثلجٌ و أمطارُ[٧٣]

و قوله:

أصختُ السمع و الظلماء حولي بوق سيارتي[٧٤]

و قوله:

حرامُ عليها هنيء الرّقاد أتغفو و ما أنت في النائمين[٧٥]

و قوله:

ترنُّ أقبيةُ المساجد و المآذن بالنداء[٧٦]

و ينام طفلك و هو يحلم بالمقابر و الدماء

و قوله:

أينَ أنتِ؟ أتسمعين[٧٧]

صرخات قلبي و هو يذبحه الحنين إلى العراق

ففي هذه الشواهد جاءت جملة الحال جملة اسمية مسبوقة بواو الحال الذي هو عند كثير من النحويين [٧٨] حرف عطف يعطف الجملة الاسمية على الجملة الفعلية.

٣- اقتران الواو بـ (إنْ): يقول السهيلي معقّبا على قول رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلّم) : ((مَن لقيَ الله لا يُشرك به شيئاً دخل الجنّة و إن زنى و إن سرق)) [٧٩] : ((و لو لم يكن في الكلام (الواو) لكان الزنى شرطاً في دخول الجنّة ، و لكن حصّنت المعنى؛ أي : و إن زنى و إن سرق لم يمنعه ذلك من الدخول كما تقول : لأكرمنّك و إن شتمتني ، و إنّما هو عطف على الجملة المتقدّمة كأنّه قال: لأكرمنّك على كلّ حالٍ و إن شتمتني))[٨٠]. و كذلك تأتي الواو في مثل هذا الاستعمال مع (لو) كقوله تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى بِهِ} (آل عمران٩١) : فيرى الطبرسي أن دخول الواو في مثل هذا الموضع أبلغ من التأكيد كقولنا لا آتيك و إن أعطيتني ((لأنها دخلت لتفصيل نفي القبول بعد الإجمال و لو جعلنا (الواو) زائدة لأوهم ذلك أنه لا يقبل منه ملء الأرض ذهباً في الافتداء و يقبل في غيره))[٨١].

و يفرّق الطوسي بين دخول (الواو) و خروجها في مثل هذا الكلام بقوله : ((إنّك إذا قلت : (اتْبَعْهُ و لو ضرَّكَ ، فمعناه اتْبعه على كلّ حال و ل و ضرّك ، و ليس كذلك إذا قلت : (اتْبعه لو ضرّك) لأنّ هذا خاص و الأول عام ، فإنّما دخلت الواو لهذا المعنى))[٨٢].

و قد وردت (الواو) بهذا المعنى كثيراً في شعر السياب ؛ نحو:

أبي مات لم أبكِ حُزناً عليه[٨٣]

و إنْ جنَّ قلبي

من الهمِّ و انهدَّ شوقاً إليه.

و نحو:

قابيلُ باقٍ و إن صارت حجارتُهُ سيفاً و إن عادَ ناراً سيفه الخدم[٨٤]

و نحو:

غادةَ الريفِ لستِ زوجاً لمولاكِ و إن قال ذلك القاضيان[٨٥]

و نحو:

فأمطري أمطري[٨٦]

و إن يكن نيران

و أثمري أثمري

و إن يكن ثعبان

أفادت (الواو) في هذه الشواهد العموم ففي المقطع الأول أراد أن يقول: لم أبكِ على أبي على أية حال حتى و إن جَنَّ قلبي همّاً و انهدَّ شوقاً . و كذلك أفادت المعنى نفسه في الشاهد الثاني فأراد القول : إن قابيل باقٍ على كلِّ حال و إن تغيرت المظاهر ، و كذلك غادة الريف لم تكن زوجة حقيقة

لسيدها على كلِّ حالٍ و إن قال ذلك القاضيان (الشرعي و القانوني) ، فهي في الحقيقة خادمة اشتراها لإشباع رغباته ليس إلا .أمّا في المقطع الأخير فإن الشاعر يطلب المطر مهما كانت حاله حتّى و إن كان ناراً، و يطلب الثّمر بأية حالٍ حتى و إن كان ثعباناً ، و لولا وجود هذه الواو لأصبح المعنى خاصّاً.

٤- اقتران الواو بـ (إلا): ذهب الفراء إلى أن (الواو) التي تجيء بعد (إلا) زائدة ((دخولها كخروجها))[٨٧] ، و سمّاها أبو حسن المزني: ((واو الدخول و الخروج)) [٨٨] ، و قال الزمخشري في تفسير قوله تعالى: {وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ } (الحجر٤) : ((و لها كتاب) جملة واقعة صفة لقرية والقياس ألا تتوسّط (الواو) بينهما كما في قوله تعالى: {وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ} (الشعراء٢٠٨) ، و إنما توسّطت لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف كم ا يقال في الحال : جاءني زيد عليه ثوبٌ ، وجاءني وعليه ثوبٌ)) [٨٩] ، و ذهب السكاكي (ت ٦٢٦هـ) إلى أنها (واو الحال) و جملة (و لها كتابٌ معلوم) حال للقرية لكونها في حكم الموصوفة و حمله على الموصوف سهوٌ [٩٠] .

و من المحدثين ذهب الأستاذ عباس حسن إلى أن هذه (الواو) زائدة تلتصق بالجملة لتقوي دلالتها على النعت و تزيد التصاقها بالمنعوت [٩١] ، و يكون بهذا متابعاً للزمخشري . و نرجح في هذه المسألة ما ذهب إليه السّكاكي.

و قد وردت (الواو) بعد (إلا) كثيراً في شعر السياب حتى شكّلت سمة واضحة في شعره؛ نحو:

نُبِّئتُ أنَّ القاصفاتِ هناك ما تركت مكانا[٩٢]
إلا و حلَّ به الدّمار...فأيُّ سوقٍ للقبور

و نحو:

فما تنفّس أو كاد الصّباح بها ج — إلا و قد حطّمَ الأوثانَ و اقتلعا[٩٣] ججج
ججج

و نحو:

كالزّهرة الوسنى ـ فما أحسستُ إلا و الشّفاه[٩٤]
فوق الشّفاه ـ و للهمسات

و نحو:

يا أمةً ما ا نهوى عن صدرها صنمُ — إلا و أوصى لدانٍ منه فافترقا [٩٥]

إنّ (الواو) الواقعة بعد (إلا) في هذه الشواهد هي واو الحال التي تعطف جملة الحال على صاحب الحال [٩٦] . فهناك قرينتان تدلّ على أن الجملة بعد الواو في هذه الشواهد جملة حالية و ليست صفة؛ الأولى: إن العلاقة بين الجملتين علاقة غير لازمة فلو أخذنا الشاهد الثالث مثالاً لوجدنا أن التصاق الشّفاه بين الحبيبين صفة غير لازمة فليس من المنطق أن يكون التصاق الشّفاه مستمراً .

و القرينة الأخرى: عدم إمكانية إدخال أحد حروف العطف الأخرى على هذه (الواو) لأنّ نسقاً على نسقٍ ثقيلٌ في العربية[٩٧].

٥- عطف الاسم الظاهر على الضمير : ورد هذا النوع من العطف في شعر السياب على النحو الآتي:-

أ ـ العطف على الضمير المنصوب : يحسن في العربية أن تعطف الاسم الظاهر على المضمر المنصوب ؛ نحو : رأيتُكَ و زيداً ، و إنّكَ و زيداً منطلقانِ[٩٨] ، و ذلك لأن الضمير المنصوب لا يغير بناء الفعل فحسن عطف الظاهر عليه لأنه أشبه الاسم الظاهر و صار كأنّه منفصلٌ عن الفعل[٩٩].

و قد عطف السياب الاسم الظاهر على الضمير المنصوب في نحو:

و الجوع لعنة آدمَ الأولى و إرثُ الهالكين[١٠٠]
ساواه و الحيوانَ ثمّ رماه أسفل سافلين

و نحو:

و لو أنّا و آباءَنا الأوّلين[١٠١]
قد كدحنا طوال السنين
و ادّخرنا على جوع أطفالنا الجائعين
ما اكتسبنا في كدّنا من نقود
ما اشترينا لها خاتما أو سِوار

و نحو:

أأروح و هو يظلني و حبيبي و أعود و هو غير مظلّلي[١٠٢]

ففي هذه الشواهد الثلاثة عطف الشاعر الاسم الظاهر (الحيوان) في الأول ،و (آباءنا) في الثاني ، و (حبيبي) في الثالث على الضمائر (الهاء) ، و (نا) ، و (الياء) التي هي في محلّ نصب مفعول به في الأول و الثالث ، و في محلّ نصب اسم (إنّ) في المقطع الثاني.

ب ـ العطف على ضمير مجرور: يقول ابن هشام: ((و لا يكثر العطف على الضمير المخفوض إلا بإعادة الخافض حرفاً كان أو اسماً ...و ليس بلازمٍ و فاقاً ليونس و الأخفش و الكوفيين))[١٠٣]

و قد ورد هذا الضرب من العطف في بضعة مواضع عند السياب و قد أعيد الخافض في هذه المواضع كلها ؛نحو:

شدّي عظامك و البسي كفناً قد كان أجدر بي و بالزاني[١٠٤]

و نحو:

و كأنّ ما بيني و بين الآخرين من الهواء [١٠٥]
ثديٌ سخيٌّ بالحليب و بالمحبة و الإخاء

في هذين البيتين جاء المعطوف عليه ضميراً متصلاً في محلّ جرّ (ياء المتكلّم) ، و قد أعيد الخافض (الباء) مع المعطوف (الزاني) في البيت الأول ، و ظرف مكان (بين) مع المعطوف (للآخرين) في البيت الثاني فتكررت (بين) فهي لا تتكرر إلا إذا أضيفت إلى ضمير، و كذلك تكرر حرف الجر (البلء) مع المعطوف (المحبة) وبهذا يكون السياب موافقاً للغة الأفصح عند العرب .

ومن ذلك قول السياب:

و لي و لزوجتي ، في الصمتِ عند حدودها وقفة[١٠٦]

ج ـ العطف على الضمير المرفوع : يحسن عطف الظاهر على المضمر المتّصل المرفو ع في حالتين[١٠٧] ؛ الأولى إذا أكدت الضمير المرفوع المتّصل بضمير منفصل ، نحو قوله تعالى: {اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ }(البقرة٣٥).

الأخرى: إذا فُصل بين الضمير المرفوع المتّصل و الاسم الظاهر المعطوف علي ه بفاصل ؛ نحو قوله تعالى: {لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا }(الأنعام ١٤٨).

و قد ورد هذا الضرب من العطف في شعر السياب بلا تأكيد و لا فصل ؛ نحو:

فلتُحْرَقي و طفلُك الوليد[١٠٨]
ليجمع الحديد بالحديد

و جاء مؤكّداً بضمير منفصل ؛نحو:

قُصِّي عليها كيف مات و قد تضَرَّجَ بالدِّماء[١٠٩]
هو و السنابل

عطف الشاعر هنا (السنابل) على الضمير المستتر الذي هو فاعل للفعل (تضرّج) و قد أُكِّد الضمير المستتر بالضمير المنفصل (هو).

و كذلك جاء و قد فصل بين الضمير المرفوع و الاسم الظاهر الم عطوف عليه بـ (لا) النافية و ظرف الزمان؛نحو:

ما كنتُ يوماً ولا المرضى سِوى ـ في عين سازاك ـ يجبى منه إيجار[١١٠].
عرَضِ

ورد في هذا البيت (المرضى) معطوفاً على الضمير (تاء) المتكلّم التي جاءت في محل رفع اسم كان ، و قد فصل بينهما بظرف الزّمان (يوماً) و (لا) النافية.وبهذا يكون السياب قد أفاد من كل ما تجيزه اللغة العربية في شعره وهذا يشير إلى سعة اطلاعه .

٦ـ الفصل في العطف: القياس أن يأتي المعطوف بعد المعطوف عليه بلا فاصل إلا في عطف الاسم الظاهر على ضمير الرفع فإنّه يحسن الفصل بين الضمير و الاسم الظاهر [١١١] ، إلا أنّ السياب قد فصل بين المعطوف و المعطوف عليه ، و بين العاطف و المعطوف ؛نحو:

و لا هدهداتٌ و لا جلجلُ [١١٢]
يرنُّ بساق الوليد
و بين الربى في رقاب الجداء

فصل الشاعر هنا بين المعطوف عليه (ساق الوليد) و المعطوف (رقاب الجداء) ، و قد فصل أيضاً بين العاطف (الواو) و المعطوف بشبه الجملة الظرفية (بين الربى) فالأصل في الكلام : (لا هدهدات و لا جلجلُ يرن بساق الوليد و في رقاب الجداء بين الربى) ، و قد أضفى هذا الفصل غموضاً على معنى الكلام.

و قد فصل بين المعطوف و المعطوف عليه بجملة اعتراضية طويلة؛ نحو:

يجعلُ هذه الحفرة[١١٩]
تضمُّ اثنين : جد أبي ـ و محضُ رمال
و محض نثارة سوداء منه، استنزلا قبره ـ
و إيّاي ، ابنه في موته و المضغة الصلصال

في هذا المقطع عطف الشاعر الضمير المنفصل (إياي) على الاسم الظاهر((جد أبي)) و قد فُصِل بينهما بجملة اعتراضية طويلة . و نحو:

إذا هلكتِ غداً فلا تجدي قبراً و مزّق صدرَك الذئبُ[١١٤]

فصل الشاعر في هذا البيت بين المعطوف عليه الجملة الفعلية (هلكتِ) و المعطوف الجملة الفعلية (مزّق صدرَك الذئبُ) فيكون الكلام: إذا هلكتِ غداً و مزّق صدرك الذئب فلا تجدي قبراً.

و هذا التركيب يضفي غموضاً على شعر السياب غالباً ما يتقصّده.

٧- عطف الشيء على مرادفه و على نفسه لفظاً و معنى: جاء هذا الضرب من العطف على نمطين :

الأول: عطف الشيء على مرادفه : انفرد الواو من بين حروف العطف الأخرى بعطف الشيء على مرادفه فخالف بذلك أحد شروط العطف و هو المغايرة، و قد اشترطوا لهذا النوع من العطف زيادة فائدة في المعطوف ليست في المعطوف عليه ـ يقول ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ) : ((القاعدة أن الشيء لا يعطف على نفسه ... فإذا وجدت مثل قولهم (كذِباً و مَيْناً) فهو لمعنى زائد في اللفظ الثاني و إن خفي عليك و لهذا يبعد أن يجيء في كلامهم (جاء عمر و أبو حفص) ... فإنما الواو تجمع بين الشيئين لا بين الشيء الواحد فإذا كان في الاسم الثاني فائدة على معنى الاسم كنت مخيراً في العطف و تركه))[١١٥] .

و قد ورد عطف الشيء على مرادفه في شعر السياب ؛نحو:

عابث شَعري، صاح آهِ جاء[١١٦]

أبي و عاد من مدينة الحَجَر!))

هذا مقطع من قصيدة كتبها السياب و هو في لوعةٍ من الشّوق و الحنين إلى أطفاله و أهله و وطنه و هو يحلم بأنّ ابنه ((غيلان)) يعبثُ بشعره ثم يصيح (آه) جاء أبي و عاد من مدينة الحجر ((لندن)) ، فعطف الفعل ((عاد)) على مرادفه ((جاء)) و قد جسّد هذا التركيب الانفعال النفسي للشاعر ، يقول الدكتور نعمة العزاوي: ((و قد ذهب بعض الدارسين المحدثين إلى أنّ الجمل نوعان ؛ أحدهما منطقي ينطقه المتكلم بهدوء و تعقّل ... و الآخر : انفعالي ينطقه المتكلم و هو منفعل متوتر... فإذا أخضعناه للمنطق فقد نقلناه من أسلوب إلى أسلوب و قطعنا الصلة بين معناها و روحها أو بين منطوقها و نفسية صاحبها)) [١١٧]. و من عطف الشيء على مرادفه أيضاً قول السياب:

إن الطواغيت لا يسمعون[١١٨]

سوى رنّة الفلس و الدرهم

فعطف هنا ((الدرهم)) على ((فلس)) و هما مترادفان فكلاهما يدلان على معنى واحد هو (المال) . و نحو:

ما زال صرف الدهر أبقى أمَّه تأسو الجراح بكفِّها و تضمد[١١٩]

أما النمط الآخر فهو عطف الشيء على نفسه لفظاً و معنى ، و لم تنفر د الواو في هذا النمط و إنما اشتركت معها فيه (الفاء) و (ثمّ) ، و قد جاء هذا النمط على ثلاث صور سنبينها على النحو الآتي:

أ ـ عطف الفعل على نفسه لفظاً و معنى: و قد وردت هذه الصورة بشكل واضحٍ في شعر السياب ؛ نحو:

يرمي و يرمي و يسعى نحو غايته في لجّةٍ من دُجى عضبى و أنوار[١٢٠]

و نحو:

فيبدو على خدَّيك و الثَّغر ، أحمر [١٢١]
و في لهفٍ يحسو و يحسو فيسكرُ

و نحو:

لأضلُّ أدفنها و أدفنها ... فلا تسع الصحارى[١٢٢]

و نحو:

بالصمتِ أنّك في انتظاري ترقبين و ترقبين [١٢٣]

يهدف السياب من هذا الضرب من العطف المبالغة و توكيد الفعل لأنّ القاعدة لا تجيز عطف الشيء على نفسه إلا بوجود فائدة، و قد أفاد العطف في هذه الشواهد معنى الاستمرارية في الفعل لذلك جاءت الأفعال بصيغة المضارع.

ب ـ عطف الاسم على نفسه لفظاً و معنى : جاء هذا النمط بشكل واضحٍ في شعر السياب ؛ نحو:

تلاقفني الأسرّةُ بين مستشفى و مستشفى[١٢٤]
و يعلكني الحديد

و نحو:

تنفّس عالمُ الأحياء [١٢٥]
كما يجري دمُ الأعراق بين النبض و النبض

و نحو:

و اسفح نفسي الثكلى على الورق[١٢٦]
ليقرأها شقيٌّ بعد أعوامٍ و أعوام

لو تأملنا المقاطع الثلاثة لوجدنا المعطوف و المعطوف عليه اسماً واحداً لفظاً و معنى و تعريفاً و تنكيراً و إفراداً و جمعاً ، و كان باستطاعة الشاعر أن يثنّي أو يجمع هذه الألفاظ فيكون الكلام أوجز و أخصر من أن يذكر الاسمين و يعطف أحدهما على الآخر [١٢٧]. و قد ذكر ابن يعيش أن هذا النوع من العطف من ضرورات الشعر[١٢٨] ، نحو قول الشاعر:

كأنَّ بين فكِّها و الفكِّ فأرةَ مسك ذُبحت في سُكِّ

فالواو في العطف ((نظير التثنية و الجمع إذا اختلفت الأسماء احتيج إلى الواو و إذا اتّفقت جرت على التثنية و الجمع)) [١٢٩]

ج ـ عطف الحرف على نفسه : انفرد (الواو) في هذه الصورة ؛ فمن ذلك قوله:

لا و لا قيسَ بعدما لفَّه و يجتاح كاسرات الأسود[١٣٠]؟

و قوله:

يومَ لا الظالم الغشوم بمنجيه من الثائرين وشك الفرار[١٣١]
لا و لا القيد مستطيعٌ حيال النار صبراً و دونُهُ ألفُ نار

عطف الشاعر في هذين البيتين (لا) نافية على (لا) نافية أخرى، و الغرض من هذا العطف كما يبدو هو توكيد النفي.

٨ـ التقديم و التأخير :الأصل أن لا يتقدم التابع على المتبوع و من ثمَّ لا يتقدّم المعطوف على المعطوف عليه[١٣٢] ، و قد ذكر ابن جنّي أنه لا يجوز تقديم الصلة و لا العطف الذي هو نسق على المعطوف عليه إلا في الواو وحدها و على قلة قد استشهد بقول الأحوص: [١٣٣]

ألا يا نخلةً من ذاتِ عرقٍ عليك و رحمة الله السلام

أي: عليك السلام و رحمة الله.وقد ورد عند السياب مثل هذا الاستعمال، نحو قوله [١٣٤]

و احجبي ناظريه في صدرك المعطار و عن ذلك الرصيف المضاء
عن شراعٍ يراه في الوهم ينساب و موجٍ يحِسُّه في المساء

ففي هذين البيتين قدّم الشاعر العاطف و المعطوف جملة (و عن ذلك الرصيف المضاء) على المعطوف عليه جملة (عن شراعٍ يراه في الوهم ينساب) فيكون الكلام : (اُحجبي ناظريه في صدرك المعطار عن شراع يراه في الوهم ينساب و موج يحِسّه في المساء و عن ذلك الرصيف) ، ممّا أضفى غموضاً على النص إذ نجد المتلقي لا يهتدي إلى معناه إلا بعد أن يُجهد فكره بطول التأمّل فيه.

٩- الحذف : الحذف ظاهرة موجودة في اللغة العربية وقد تناولها النحويون واللغويون واشترطوا لها وجود قرينة لفظية أو حالية أو عقلية تدل على المحذوف الذي استغنى المتكلم عن ذكره وهو يريده[١٣٥] وذكر عبد القاهر الجرجاني أنَ الحذف ((باب دقيق المسلك لطيف المأخذ عجيب الأمر شبيه بالسحر فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبن))[١٣٦] وقد ذهب عدد من النحويين إلى أنّ حذف حرف العطف بابه الشعر و استشهدوا بقول الحطيئة:

إنَ امرأً رهطُهُ بالشام منزلُهُ بِرَمْلِ يَبْرينَ جاراً شدَ ما اغتربا

و التقدير: و منزله برمل يبرين [١٣٧] والحذف الذي نحن بصدده هو حذف (واو العطف) وما يتصل بها نحو حذف المعطوف أو حذف المعطوف عليه وهي سمة واضحة في شعر السياب وسنتبينها على النحو الآتي:

١- حذف الواو:

و قد ورد حذف الواو العاطفة كثيراً في شعر السياب ؛ من ذلك قوله:

محمّدُ اليتيمُ أحرقوه فالمساء[١٣٨]
يضيءُ من حريقه، و فارت الدّماء
من قدميه ، من يديه ، من عيونه

أي: من قدميه و من يديه و من عيونه ، فحذف الواو العاطفة ، و قوله:

لا تسمعي ما لفّقوا ما يُذاعُ [١٣٩]
ما زيّنوا ما خطَّ ذاكَ اليراعُ

أراد : لا تسمعي ما لفّقوا و ما يُذاع و ما زيّنوا و ما خطَّ ذاك اليراع ، و قوله:

و نبحثُ عن يدٍ في الليل تُطعمنا ، تُغطّينا [١٤٠]
نشدُّ عيوننا المتلفتات بزندها العاري

و يقول ابن قيم الجوزية: ((إنّ الصفات إذا ذكرت في مقام التعداد فتارة يتوسط بينها حرف العطف لتغايرها في نفسها و للإيذان بأن المراد ذكر كل صفة بمفردها ، و تارة لا يتوسّط العاطف لاتّحاد موصوفها و تلازمها في نفسها ، وللإيذان في تلازمها كالصفة الواحدة))[١٤١] ، فإذا كان حذف العاطف مع الصفات له وجهةٌ في العربية و ورد في شعرها [١٤٢] فإن الحذف مع غير الصفات عند السياب جاء بسبب تأثره بالثقافة الغربية فهي ظاهرة منتشرة في الأدب الغربي و لاسيما الشعر ، فالسياب درس الأدب الإنجليزي و تعشّق أدب الكثير من أعلامه و شعرائه فتداخل في شعره الوجه الغربي بالوجه العربي[١٤٣] .

٢ _ حذف المعطوف عليه :قال ابن هشام : ((ويجوز حذف المعطوف عليه بالواو والفاء فالأول كقول بعضهم : وبك وأهلاً وسهلاً، جواباً لمن قال له مرحباً والتقدير : ومرحباً بك وأهلاً))[١٤٤] .
وقد ورد حذف المعطوف عليه في شعر السياب في بضعة مواضع نحو:

رغم الخليج المدوي تحت رغوته[١٤٥]
أكاد ألثم خديها وأجمعها
في ساعديَ ...
كأني أقرع البابا
فتفتحين ...
وتخفى ظلنا السُتُرُ

تذهب الأحلام فكأنه يقرع الباب على أهله فتفتح زوجه الباب ويدخل إلى البيت وتخفي ظليهما وتقدير الكلام :فتفتحين الباب فأدخل البيت وتخفي ظلنا الستر.
ونحو: أشهرٌ ويريحني موتٌ فأنساها[١٤٦]
أراد الشاعر أن يقول :أشهرٌ تمر أو تنتهي ويريحني موت فأنساها.

الملخص

١ -كثرة ورود _الواو_ في شعر السياب فقد وردت عنده (٤١٧٥مرة) ، و هذا موافق لاستعمالها في العربية .
٢ -استعمل الشاعر الواو في موضع (الفاء) و (ثُمّ) و (أو) و (الباء) الجارّة ممّا شكّل عنده ظاهرة التناوب بين الحروف و بذلك تأتي لمعانٍ متعدّدة كالشّكّ و الترتيب مع التّراخي و السببية و التقسيم فضلاً عن معنى الجمع الذي هو أصل معناها.
٣ -استعمل السياب(الواو) استعمالات خاصة مما شكلت عنده ظواهر انماز بها شعره من ذلك : ابتداء مطالع بعض قصائده بـ (الواو) العاطفة على نية كلام سابق ، و من تلك الظواهر : ظاهرة اقتران الواو بالجملة الاسمية ، و ظاهرة اقترانها بـ (إن) الشرطية ، و ظاهرة اقترانها بـ (إلا) و ظاهرة عطف الاسم الظاهر على الضمير ، و من تلك الاستعمالات الفصل في العطف أي الفصل بين المعطوف عليه و المعطوف بفاصل مما أفاد منها الإبهام و الغموض الذي كان غالباً ما يتقصده ؛نحو:

و لا هد هدات و لا جلجل
يرنُّ بساق الوليد
و بين الربى في رقاب الجداء

و التقدير: يرنُّ بساق الوليد و في رقاب الجداء بين الربى ، و من تلك الاستعمالات عطف الشيء على مرادفه و على نفسه ، و هي ظاهرة واسعة في شعر السياب ، و بهذا خالف أحد شروط العطف و هو(المغايرة).
٤ -خالف السياب النحويين في تقديمه المعطوف على المعطوف عليه ، نحو:

واحجبي ناظريهِ في صدرك المعطار وعن ذلك الوصيف المضاءِ
عن شراعٍ يراه في الوهم ينساب و موجٍ يحِسُّه في المساء

٥ -كان للأدب الغربي و لاسيما الشعر منه أثر في شعر السياب وجدنا ذلك في حذف حرف العطف إذ شكل عنده ظاهرة واسعة .
٦ - استعمل الشاعر كل ما هو جائز فقد نراه يستعمل الفصيح مرة والأفصح مرة أخر ى بحسب ما يقتضيه المقام أو التجربة الشعرية مما وفر له حرية أكثر.

Al-Waw meanings and phenomena of its use in Al-Sayab's Poetry

Assist. Prof. Dhaher Muhsen Kadhim (Ph.D.)

Abstract

(Syndesis waw) in Al-Sayab's poetry is an important topic to study for two reasons:
First: It uses in many positions in Arabic language because it is the most meaning's letters use, it occurs in Arabic language in many meanings because it is the letter which needs to couple in it to get gentle in understanding. So, rhetoric scientists give it more interest than other letters of syndesis.
Second: the nature of Al- Sayab's poetry which gathers between originality and innovation, Al-Sayab is the poet who assembled between the spirit of ancient poetry and the modern shape. He is really the poet of this period. In addition to that he was influenced by English poetry because of his knowledge to English language, which makes his poetry has some characteristics of western poetry.

We divide this research into two main parts; first one is preface which talks about (Syndesis waw) according to grammarians and linguists. We mention numbers of this letter in Al-Sayab's poetry, and then in first section we study the most significance meanings that get from this letter in his poetry. While the second section; we study phenomena of its use in his poetry and we determine the uses which increase in his poetry until it makes a phenomenon. The end of this research mentions the conclusions which emerged from it.

الهوامش:

١ - ينظر: معاني القرآن للفراء ٣٩٦/١، و المقتضب ١٠/١ ، و الأصول ٥٥/٢ .
٢ - ينظر: معاني الحروف للرماني /٦٠ ، و شرح المفصّل ٩٠/٨.
٣ - معاني القرآن ٣٩٦/١.
٤ - أوضح المسالك / ١٩٦، و ينظر:شرح الأشموني ٤١٧/٢.
٥ - ينظر:شرح المفصل ٩٣/٨.
٦ - ينظر: مغني اللبيب ٢/ ٣٥٤، و شرح قطر الندى /٣٠٢.
٧ - ينظر:شرح الأشموني ٤١٧/٢.
٨ - ينظر: الجنى الداني / ١٨٩، و شرح قطر الندى /٣٠٢.
٩ - التسهيل / ١٩٤.
١٠ -ينظر:معاني النحو ٢١٧/٣.
١١ -ينظر: المقتضب ٢١١/١.
١٢ -المعاني في ضوء أساليب القرآن الكريم /٣١١.
١٣ -ينظر: الجنى الداني /١٨٨، و مغني اللبيب ٣٥٤/٢.
١٤ -الديوان ٣٩٥/١.
١٥ -نفسه ٤٠٢/١.
١٦ -ينظر: نتائج الفكر /٢٦٧.
١٧ -الديوان ١/ ١٢٣.
١٨ -ينظر: الجنى الداني /١٨٨-١٨٩.
١٩ -ينظر: مغني اللبيب ٣٥٤/٢.
٢٠ -نفسه: ٣٥٤/٢.
٢١ -الديوان٥٤٧/١.
٢٢ -نفسه: ٥٤١/١.
٢٣ -نفسه:١٧٠/١.
٢٤ -نفسه:٢٧٤/١- ٢٧٥.
٢٥ -نفسه:٣٠٣/١.
٢٦ -نفسه:٦٣٥.
٢٧ -ينظر:الجنى الداني/ ١٩٤.
٢٨ -نفسه:/١٩٤.
٢٩ -ينظر: مغني اللبيب ٣٥٨/٢.
٣٠ -الديوان ١١/١.
٣١ -ينظر: مغني اللبيب ٣٥٨/٢.
٣٢ -الديوان ٢٥٠/١.
٣٣ -نفسه ٢٥٨/١.
٣٤ -ينظر:الجنى الداني/١٩٤.
٣٥ -ينظر:مغني اللبيب ٢ /٣٥٨.
٣٦ -الديوان ٣٤٢/١.
٣٧ -شرح الكافية للرضي ٢/ ٣٧٠.
٣٨ -ينظر:أمالي ابن الشجري ٣١٧/٢.
٣٩ -ينظر:نفسه ٣١٧/٢.
٤٠ -ينظر:مغني اللبيب ٣٥٨/٢.
٤١ -الديوان ٤٢٤/١
٤٢ -نفسه ١/ ٤٣٠.
٤٣ -ينظر: الجنى الداني / ١٩١.
٤٤ -ينظر:نفسه / ١٩١.
٤٥ -الديوان ٥٦٤/١.
٤٦ -نفسه ١٤٩/١- ١٥٠.

٤٧ ـنفسه ٢/ ٥١٣، و ينظر:١/ ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ٢٥٢ ، ٣٩٤ ، ٥٦٣ ، و ينظر: ٢/ ٣٨٤ ، و ٣٩٧ ، ٤٦٧ ، ٤٧٢ ، ٤٧٦.
٤٨ ـينظر: التركيب اللغوي لشعر السياب / ١١٤.
٤٩ ـوردت هذه الظاهرة في ديوانه (شناشيل ابنة الجلبي) إحدى عشرة مرة ، ينظر: الديوان ٥٩٧/١، و ٦٢١، ٦٢٥ ، ٦٣٩ ، ٦٦٤ ، ٦٨٧ ، ٦٨٧ ، ٦٩١ ، ٧١٦.
٥٠ ـوردت هذه الظاهرة في ديوانه (المعبد الغريق) أربع مرات ، ينظر:الديوان ١/ ١٥٨ ، و ١٧٣ ، ١٩٧، ٢١٠.
٥١ ـ التركيب اللغوي لشعر السياب / ١١٥.
٥٢ ـالديوان ٦١١/١.
٥٣ ـ نفسه : ١ / ٦٢١.
٥٤ ـنفسه : ١/ ٦٢٥.
٥٥ ـنفسه : ١/ ١٥٨ .
٥٦ ـنفسه :١/ ١٧٣.
٥٧ ـنفسه :١/ ١٩٧.
٥٨ ـنفسه :٦٣٩/١.
٥٩ ـنفسه :١/ ٦٩١.
٦٠ ـ الأقلام ، ع: (١) ـ ١٩٩٨ ـ السنة الثالثة و الثلاثون : ٥٨.
٦١ ـينظر : الجنى الداني / ١٩٢.
٦٢ ـينظر : دلائل الإعجاز ١٥١/١.
٦٣ ـينظر : الكشاف ٢/ ٨٧.
٦٤ ـشرح ابن الناظم / ١١٠.
٦٥ ـ التطور النحوي /١٩٣.
٦٦ ـينظر : التركيب اللغوي لشعر السياب /١٠٧.
٦٧ ـينظر :نفسه / ١٠٧.
٦٨ ـ الديوان ٢/ ١٠٣.
٦٩ ـنفسه : ١/ ٢٨.
٧٠ ـنفسه : ٢/ ٣١٩.
٧١ ـنال هذا الديوان اهتمام النقاد ؛ منهم الناقد عبد الجبار ، و الدكتور: إحسان عباس ، و غيرهم.
٧٢ ـ الديوان ١/ ٦٣٥.
٧٣ ـنفسه :١/ ٢٦٩.
٧٤ ـنفسه : ١/ ٢١٢.
٧٥ ـنفسه :٢/ ٢٩٥.
٧٦ ـنفسه : ١/ ٢٠٠.
٧٧ ـنفسه : ٦١٧/١، و ينظر : ١/ ٣٢٧، و ٣٥٣، ٣٦٠، ٣٦٨، ٣٧١، ٣٧٦، ٣٧٨، ٣٧٩، ٤٢٥.
٧٨ ـينظر :معاني القرآن للفراء ١/ ٣٧٢ ، و دلائل الإعجاز ١/ ١٥١، و الكشاف ٨٧/٢.
٧٩ ـينظر : مسند ابن حنبل ٤/ ٢٦٠.
٨٠ ـ أمالي السهيلي: / ٩٧.
٨١ ـ مجمع البيان في تفسير القرآن : ٢/ ٤٧٣.
٨٢ ـتفسير التبيان ٢/ ٧٥، و ينظر : تفسير الطبري ٤/ ١٣١.
٨٣ ـ الديوان: ١/ ٦٩٤.
٨٤ ـ نفسه : ١/ ٣٦٠.
٨٥ ـنفسه : ٢/ ٤٩٤.
٨٦ ـنفسه : ١/ ٤٣٢، و ينظر : ٤٥/١، و ١٠٥، ١١٠، ٣١٨، ٤٠٩، ٤١٧، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٤٤، ٤٦١، ٤٩٢، ٥٠٠، ٥٥٦، ٥٦٤، ٥٧١، ٦٥٦، ٦٩٤.
٨٧ ـينظر : معاني القرآن للفراء: ٨٣/٢.
٨٨ ـينظر : الحروف: /١٠٣.
٨٩ ـ الكشف: ٢/ ٥٧٠.
٩٠ ـينظر : مفتاح العلوم:/ ١٢٠.
٩١ ـينظر : النحو الوافي ٣/ ٣٨٦.
٩٢ ـ الديوان : ٥٤٩/١.
٩٣ ـنفسه :٢/ ٥٦٦.

٩٤ ـ نفسه : ١/ ٢٩.
٩٥ ـ نفسه : ٥٦٢/٢، و ينظر : ١/ ٣٦٦، و ٣٨١، ٣٨٥، ٤٩٨، ٤٩٩.
٩٦ ـ ينظر : التطور النحوي : / ١٩٣.
٩٧ ـ ينظر : معاني القرآن للفراء ١/ ٣٧٢.
٩٨ ـ ينظر : الكتاب ١/ ٣٨٩.
٩٩ ـ ينظر : نفسه: ٣٨٩/١.
١٠٠ ـ الديوان: ١/ ٣٦٩.
١٠١ ـ نفسه: ٣٤٥/١.
١٠٢ ـ نفسه: ١٤٠/٢.
١٠٣ ـ أوضح المسالك: /٢٠٢، و ينظر : شرح المقدمة المحسبة: ٤٣١/٢.
١٠٤ ـ الديوان: ٥٤٤/٢.
١٠٥ ـ نفسه: ٥٥٠/١.
١٠٦ ـ نفسه: ١٦٥/١.
١٠٧ ـ ينظر :الكتاب ٣٩٠/١، و ينظر : التوابع في كتاب سيبويه:/ ٧٦.
١٠٨ ـ الديوان: ٣٥٦/١.
١٠٩ ـ نفسه: ٥٢٠.
١١٠ ـ نفسه: ٣٦١/١.
١١١ ـ ينظر :أوضح المسالك:/٢٠١، و شرح ابن عقيل: ٢٣٧/٢.
١١٢ ـ الديوان: ٥٨٢/١.
١١٣ ـ نفسه: ٣٩٦/١.
١١٤ ـ نفسه: ١١/١، و ينظر : ٥٤٤/١، و ٥٤٥، و ٢/ ١٦٩.
١١٥ ـ بدائع الفوائد : ١٨٩/١، و ينظر :معاني النحو: ٢٢٤/٣.
١١٦ ـ الديوان: ٣٠٢/١.
١١٧ ـ في حركة تجديد النحو و تيسيره في العصر الحديث:/١٤٥.
١١٨ ـ الديوان: ٥٨٣/١.
١١٩ ـ نفسه: ٣٣٧/٢، و ينظر :٨٧/١، ٧٠٩، ٧١٧، و ١٩٤/٢.
١٢٠ ـ نفسه: ٢٦٥/٢.
١٢١ ـ نفسه: ٦٣٦/١.
١٢٢ ـ نفسه:١/ ٥٤٨.
١٢٣ ـ نفسه:٧٧/١،و ينظر :٢٥/١،و ٥٢٤.
١٢٤ ـ نفسه:٦٢٨/١.
١٢٥ ـ نفسه:٤٠١/١.
١٢٦ ـ نفسه:٧٠٢/١، و ينظر :٢٦٥/١،و ٥٢٤.
١٢٧ ـ ينظر :شرح المفصّل ٩١/٨.
١٢٨ ـ ينظر : نفسه : ٩١/٨.
١٢٩ ـ ينظر : نفسه : ٩١/٨.
١٣٠ ـ الديوان : ٤٠٥/١
١٣١ ـ نفسه: ٤٧٠/٢.
١٣٢ ـ ينظر :الأصول لابن السرّاج: ٢٣٤/٢،و الخصائص: ٣٩/٢.
١٣٣ ـ ينظر :الخصائص: ٣٨٥/٢.
١٣٤ ـ الديوان: ٦٠/١، و ينظر :٢/ ٢٤٧.
١٣٥ ـ ينظر:الخصائص : ٣٦٠/٢.
١٣٦ ـ دلائل الإعجاز: ١١٢.
١٣٧ ـ ينظر : مغني اللبيب: ٦٣٥/٢، و شرح الأشموني ٢/ ٤٣١.
١٣٨ ـ الديوان: ٤٦٧/١.
١٣٩ ـ نفسه: ٤٨٧/١.
١٤٠ ـ نفسه: ٣٠٥/١.
١٤١ ـ بدائع الفوائد: ٥٢/٣.
١٤٢ ـ الفسر ٢/ ٢٨٠.
١٤٣ ـ التركيب اللغوي لشعر السياب: / ٤١.

١٤٤ ـ أوضح المسالك: ٢٠٣.
١٤٥ ـ الديوان: ٧٠٩/١.
١٤٦ ـ نفسه: ٦٦٥/١
١٤٧ ـ .

المصادر:

١. الأصول في النحو ، ابن السراج (ت-٣١٦هـ)، تح: د. عبد الحسين الفتلي ، مطبعة النعمان – النجف الأشرف /١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.
٢. الأقلام، العدد(١) لسنة ١٩٩٨ ـ السنة الثالثة و الثلاثون.
٣. أمالي السهيلي : أبو القاسم السعادة ـ القاهرة ـ ط١ ، ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م.
٤. الأمالي الشجرية: أبو السعادات هبة الله بن علي العلوي الحسيني ابن الشجري (٥٤٢هـ) ، مطبعة دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان عبد الرحمن بن عبد الله الأندلسي (ت٥٨١هـ) ، تحقيق: محمد إبراهيم البنا ، مطبعة
٥. (د.ت).
٦. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري (ت ـ ٧٦١هـ)تحقيق عبد المتعال الصعيدي، دار العلوم الحديثة،بيروت،لبنان/١٤٠٢ه_١٩٨٢م.
٧. بدائع الفوائد: ابن قيم الجوزية(ت٧٥١ه ـ) ، دار الكتاب العربي ، المطبعة المنيرية ـ بيروت (د.ت).
٨. التبيان في تفسير القرآن : أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ) ،تحقيق: أحمد حبيب العاملي، مطبعة النعمان ، النجف ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٦م.
٩. التركيب اللغوي لشعر السياب: د. خليل إبراهيم العطية، دار الشؤون الثقافية ، دار الحرية للطباعة ـ بغداد ١٩٨٦م.
١٠. تسهيل الفوائد و تكميل المقاصد : محمد بن عبد الله بن مالك (ت٦٧٢هـ)، تح: محمد كامل بركات ، دار الكتاب العربي ـ مصر ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م.
١١. التطور النحوي للغة العربية : المستشرق الألماني برجستراسر ، أخرجه و صحّحه و علّق عليه د . رمضان عبد التواب ، مطبعة المجد ـ القاهرة ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.
١٢. تفسير الطبري(جامع البيان في تأويل آي القرآن) : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري(ت٣١٠هـ) تحقيق: محمد محمود شاكر، دار المعارف ـ مصر ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٥م.
١٣. التوابع في كتاب سيبويه :د. عدنان محمد سلمان ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي،جامعة بغداد ـ كلية الآداب ١٩٩١م.
١٤. الجنى الداني في حروف المعاني : حس نبن قاسم المرادي (ت٧٤٩هـ) تحقيق: طه محسن، دار الكتب للطباعة و النشر ، جامعة الموصل ـ العراق ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م.
١٥. الحروف: أبو الحسين المزني، تحقيق: محمود حس
١٦. ين محمود ، و د. محمد حسن عواد،ط١ ، دار الفرقان للنشر ـ عمان ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.
١٧. الخصائص ، ابن جني (ت ـ ٣٩٢هـ) تح: محمد علي النجار ،دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان /(د.ت).
١٨. دلائل الإعجاز في علم المعاني : عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ)، تعليق و شرح : محمد عبد المنعم خفاجي ، ط١ ، مكتبة القاهرة ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م.
١٩. ديوان بدر شاكر السياب (المجموعة الكاملة)، المجلد الأول ، دار العودة ، بيروت / ١٩٧١م ، المجلد الثاني ، دار العودة ، بيروت / ١٩٧٤ م.
٢٠. شرح ابن عقيل : بهاء الدين عبد الله بن عقيل (ت٧٦٩هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر : دار الفكر، بيروت ـ بغداد ،(د.ت).

٢١.شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ،تح : محمد محي الدين عبد الحميد ،ط ١١، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان ١٣٧٥هـ ١٩٥٥م.
٢٢.شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم : أبو عبد الله بدر الدين محمد ابن الإمام ابن مالك ، صححه و نقحه :محمد سليم اللبابيدي ،مطبعة القديس جاور جيوس ـ بيروت ١٣١٢هـ ـ ١٨٩٤م.
٢٣.شرح الكافية في النحو لابن الحاجب ، رضي الدين الأستراباذي (ت- ٦٨٨هـ) ، دار الكتب العلمية – بيروت (د.ت).
٢٤.شرح المفصل ، ابن يعيش النحوي (ت- ٦٤٣هـ) ، عالم الكتب – بيروت ،مكتبة المتنبي القاهرة (د.ت).
٢٥.شرح المقدمة المحسبة :: طاهر بن أحمد بن بابشاذ (ت٤٦٩هـ)، تحقيق: د.خالد عبد الكريم ، ط ١، المطبعة العصرية ـ الكويت ١٩٧٧م.
٢٦.شرح ديوان أبي الطيب المتنبي ، المسمى :بـ (الفسر) : أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : صفاء خلوصي ، منشورات وزارة الثقافة و الفنون ـ بغداد ١٣٩٧ه ـ ١٩٧٧م.
٢٧.شرح قطر الندى و بلّ الصدى : أبو محمد عبد الله جمال الدين ابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٢ ، دار لقاء للنشر ، قم المقدسة ١٣٨٢هـ ـ ١٩٧٤م.
٢٨.في حركة تجديد النحو و تيسيره في العصر الحديث :د. نعمة رحيم العزّاوي، دار الشؤون الثقافية العامة ـ بغداد ١٩٩٥م.
٢٩.الكتاب : سيبويه (ت-١٨٠هـ) ،تح: عبد السلام محمد هارون ، الهيأة المصرية العامة للكتاب – القاهرة / لسنوات مختلفة .
٣٠.الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل :جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ، دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان / (د.ت).
٣٠_ مجمع البيان في تفسير القرآن : الطبرسي(ت ٥٤٨هـ) تحقيق: هاشم الرسولي، منشورات شركة المعارف الإسلامية ١٣٧٩هـ.
٣١.معاني الحروف ، أبو الحسن الرماني(ت٣٨٤هـ) ،تح: د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي ،ط٢، دار الشروق – جدة /١٤٠٤هـ / ١٩٨٤ م.
٣٢.معاني القرآن : أبو زكريا يحيى الفراء (-٢٠٧هـ) ، تح: محمد علي النجار ،و أحمد يوسف نجاتي،ط ٣ عالم الكتب بيروت ـ ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.
٣٣.المعاني في ضوء أساليب القرآن الكريم :جعفر باقر الحسيني،مؤسسة بوستان كتاب، مركز الطباعة و النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي ـ إيرا ـ قم ، ط١ .
٣٤.معاني النحو: فاضل صالح السامرائي، وزارة التعليم العالي و البحث العلمي ـ جامعة بغداد، درا الحكمة للطباعة و النشر ـ الموصل ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.
٣٥.مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري ، تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة المدني المصرية (د.ت).
٣٦.مفتاح العلوم ، أبو يع قوب يوسف بن أبي بكر السكاكي (ت-٦٢٦هـ) ،المطبعة الميمنية – مصر /١٣١٨هـ ـ١٩٠١م.
٣٧.المقتضب ، المبرد ، تح: محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب ،بيروت (د.ت).
٣٨.نتائج الفكر في النحو ، أبو القاسم السهيلي (ت-٥٨١هـ) ،تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ علي محمد معوض ،ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان /١٤١٢هـ ١٩٩٢م.
٣٩.النحو الوافي ، عباس حسن ،ط ١، آوند دانش للطباعة والنشر والتوزيع ،دار إحياء التراث العربي – بيروت / ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م